



في ذكرى المجزرتين .. أرخص ما فيك يا مصر دمي !

بقلم رائف محمد الويشي

19 نوفمبر 2013

في ذكرى المجزرتين .. أرخص ما فيك يا مصر دمي !

بقلم رائف محمد الويشي

لو عدنا بالذاكرة إلى القرن الماضي للنظر في أعداد شهداء مصر الذين سقطوا في المعارك الحربية التي خاضتها من أجل الاستقلال والتحرير ، سنجد أن عددهم ربما يزيد عن مائة ألف ..

من منا يتذكر حفنة أسماء من هؤلاء الشهداء !؟

ما جرى ويجري على الأرض هو أن القيادة السياسية المصرية تبذل الجهد في طي صفحة هؤلاء الشهداء الذين قدموا دماءهم في سبيل تحقيق الاستقلال أو تحرير الأرض التي احتلتها إسرائيل ..

الطبيعي في هذه الحالة أن المواطنين في مصر - كباقي البشر في أرجاء المعمورة - يتداولون ما يقدم لهم إعلاميا ، ولا يعرفون ما لا يُقدم ، فالإعلام سواء في الدول المتقدمة أو النامية ما زال هو اليد الخفية للقيادة السياسية الحاكمة ، ورجال الإعلام مدللين من الأجهزة الحاكمة في أي دولة من دول العالم ، فهم يقدمون خدمات لا حصر لها لتلك القيادات الحاكمة ..

اختارت القيادة السياسية في مصر في أعقاب حرب أكتوبر 73 عددا من الشهداء الضباط الذين قدموا لها خدمات وسمحت بنشر بطولاتهم في الإعلام ، وحجبت الأخبار عن الكثير غيرهم لأنهم لم يقدموا لها تلك خدمات ، طبعاً ناهيك عن هؤلاء الذين عارضوها أو كشفوا خيانتها للقضية للرأي العام ، كالفریق الشاذلي الذي حذفه من التاريخ وشوهوا صورته ، بل حاولوا اغتياله بالخارج لوقف إفشاء المزيد من الخيانة ، وانتهى الأمر بسجنه في عهد غير ذي عهد ، وهو القائد الفعلي لما جرى من انتصار في الأسبوع الأول من الحرب ، قبل أن يجبر السادات القيادات العسكرية على تنفيذ خطة كيسنجر التي ذبحت الجيش المصري ، وإلا تعرضوا للمحاكمة العسكرية ..

جميع القادة الميدانيين (قادة الفرق التسعة والجيشين الثاني والثالث) مع قائدهم المباشر سعد الشاذلي قالوا للسادات قبل الحرب أن مقبرة الجيش المصري ستقع لا محالة لو فعل شينين :

1- لو خرج من مظلة الدفاع الجوي (12 كم شرق القناة) ، أي لا تطور أبدا الهجوم واحتفظ فقط بما اكتسبته من أرض ..
2- لابد من بقاء الظهير الإستراتيجي للجيش (الفرقتين المدرعتين 21 / 4) غرب القناة للتعامل مع أي ثغرة ينفذ منها العدو..

(ملاحظتان : الملاحظة الأولى : كان الجيش الثاني بقيادة اللواء سعد مأمون يسيطر من بورسعيد حتى الدفرسوار في جنوب الإسماعيلية ويتكون من ثلاث فرق مشاة هي الفرقة 18 شمالا بقيادة العميد عزيز غالي ، الفرقة 2 في القطاع الأوسط بقيادة العميد حسن أبو سعدة ، الفرقة 16 في قطاع الإسماعيلية بقيادة عبد رب النبي حافظ ، معهم الفرقة 23 مشاة ميكانيكي بقيادة العميد أحمد عبود الزمر ، ولواء مدرع مستقل هو اللواء 15 بقيادة العميد تحسين شنن ، والظهير الإستراتيجي للجيش هو الفرقة 21 المدرعة بقيادة العميد إبراهيم العرابي ، مع ملاحظة أن الفرقة المدرعة المذكورة لا يجب أن تغادر الضفة الغربية لتتصدى لأي محاولة تسلل كنا نعرف أن العدو سيقدم عليها في حال عبورنا ..

الملاحظة الثانية : كان الجيش الثالث بقيادة اللواء عبد المنعم واصل يسيطر من الدفرسوار حتى خليج السويس ، ويتكون من فرقتين مشاة هما الفرقة 7 بقيادة العميد أحمد بدوي التي تغطي منطقة الدفرسوار حتى شمال السويس والفرقة 19 بقيادة العميد يوسف عفيفي مشاة التي تغطي من شمال السويس حتى حدود قطاع البحر الأحمر ، معهما الفرقة 6 مشاة ميكانيكي بقيادة العميد محمد أبو الفتح ، ولواء مدرع مستقل هو اللواء 25 بقيادة العميد أحمد حلمي بدوي ، والظهير الإستراتيجي للجيش الثالث هو الفرقة 4 مدرعة بقيادة العميد عبد العزيز قابيل ، مع ملاحظة أن الفرقة المدرعة المذكورة لا يجب أن تغادر الضفة الغربية لتتصدى لأي محاولة تسلل كنا نعرف أن العدو سيقدم عليها في حال عبورنا) ..

ما أن بدأت الحرب وأبدع الجيش المصري فيها بأداء لم يتوقعه في الأسبوع الأول ، حتى أجبر السادات (اجتماع مساء 12 أكتوبر) القادة الميدانيين على حفر مقبرة للجيش المصري ، هم رفضوا العرض ظهرا في نفس اليوم ، فأمر بإحضارهم مساء ليستمعوا تهديد من يخالف ، وبدأت طبخة كيسنجر في التفاعل :

* **الفرقة 21 المدرعة** (الظهير الإستراتيجي للجيش الثاني) التي قادها العميد إبراهيم العرابي ، قُتل جميع قادة ألويتها المدرعة الثلاثة (داخل سيناء وخارج المظلة !) مع عدة آلاف من جنودها وتدمير 200 دبابة من قوتها في ظرف ساعتين (14 أكتوبر) ..

* **اللواء 25 مدرع المستقل** (التابع للجيش الثالث) فقد 90 % من دباباته وأفراده ولم ينج غير عشر دبابات ، ونجى قائده العميد أحمد حلمي بدوى بعد إصابات بالغة ، فقد تم توجيهه إلى منطقة لا يخرج منها إلا مدمرا ، فتلقى الضربات من المدفعية والطيران الإسرائيليين ..

المثير للسخرية أن السادات ، وهو من أمر بتوجيه اللواء المدرع 25 إلى هذه المنطقة ، أمر بمعاملة الناجين من المذبحة معاملة الحبناء!

رغم تهديد اللواء واصل بالاستقالة ومواجهة المحاكمة أو رفض التنفيذ ومواجهة الإعدام ، إلا أنه وافق على تنفيذ أوامر السادات بعد ضغط عنيف من الفريق الشاذلي الذي كان محاصرا (أو بالأحرى محجوزا) في غرفة القيادة العامة بالقاهرة حتى لا ينقسم الجيش في تلك الظروف الصعبة ، لكن اللواء واصل قال حينها (أنقل حرفيا من مذكراته) للفريق الشاذلي : " لا حول ولا قوة إلا بالله ، سأنفذ أوامره ، لكنني أقولها مسبقا بأن هذا اللواء سيتم تدميره ! " (17 أكتوبر) ..

ما حدث اللواء 25 مدرع مستقل على يد السادات كان كفيلا بتوجيه تهمة الخيانة العظمى له ، ففي هذا القرار تتجمع كل أركان تلك الجريمة !!

* **الفرقة 4 المدرعة** (الظهير الإستراتيجي للجيش الثالث) التي يقودها العميد قابيل تلقت ضربات موجعة (داخل سيناء وخارج نطاق المظلة !!) ، وإن كانت ليست بقسوة ما تلقت نظيرتها الـ 21 (15 / 20 أكتوبر) ..

* **اللواء 23 المدرع** (الاحتياطي الاستراتيجي بالقاهرة) كان لواء مدربا تدريبا راقيا ، رغم ذلك تم تدميره بصورة شبه كلية وأصيب قائدة العقيد حسن عبد الحميد إصابات بالغة لأن وزير الحربية أمر بتوجيهه إلى منطقة عارية تحت سيطرة الطيران الإسرائيلي ، أي أنه فعل معه نفس ما فعله السادات مع نظيره الـ 25 مدرع مستقل في اليوم السابق ، رغم معارضة كل القادة الميدانيين للمنطقة لأن خطة أحمد إسماعيل كانت غاية في الضعف ، ونلاحظ هنا تناوب الأدوار بين السادات وأحمد إسماعيل علي (18 أكتوبر) ..

* **اللواء سعد مأمون** قائد الجيش الثاني أصيب بأزمة قلبية حادة في الساعة الثامنة صباح 14 أكتوبر (بعد ساعتين من تطوير الهجوم) ، وهو الذي حذر السادات مرارا مع نظيره عبد المنعم واصل في الجيش الثالث بعد أن فشل الشاذلي في ذلك وأهان السادات كبريائه أمام ضباط القيادة العامة في الغرفة 10 ..

* **مُنْع الفريق الشاذلي** من حمل مسدسه في غرفة القيادة رقم 10 التي كانت تدير العمليات لحماية السادات من أي عملية انتحارية يقوم بها ضده لإنقاذ قواته المذبوحة على رمال سيناء منذ 14 أكتوبر ..

" إضرب يا عرابي وخش بصدر جامد ، خلى بالك من أكتافك " : السادات يصرخ من الغرفة 10 في الميكروفون (14 أكتوبر) ، يأتيه صوت العميد عرابي من بعيد : يا فندم قواني إنضربت كلها على الأرض ..
مكالمة من اللواء عبد المنعم واصل مع وزير الحربية يسبّ ويلعن من طعن القوات من الخلف بخطة كلها مؤامرات (طبعا كان يقصد السادات) ، " معلىش يا واصل أنا هبعث الطيران يتعامل معاهم " : صوت أحمد إسماعيل .. " طيران إيه يا فندم ، بعد إيه ، خلاص خربت مالطة " : يرد اللواء واصل ثم يقطع الخط (23 أكتوبر الساعة 24 : 10 صباحا) ..

فضيحة بجلجل يا مصر ، كبير العائلة يتدخل في ما ليس فيه ، ولا يستمع للمتخصصين المتواجدين على الأرض ، كأن الأمر عنده

هو اشتباك بالعصي بين عائلتين في ميت أبو الكوم ..
الفريق الشاذلي يضع يده على خده ويقف وحيدا في غرفة القيادة التي استولى عليها العمدة ، وزير الحربية - الذي أصبح لقمة سائغة في حنك العمدة - يغطي الفشل بصمت فاحش يكشف أبعاد المؤامرة ..

أين ما تعلمناه في السنوات الست الماضية في سرعة تحريك القوات التي تظهر وتختفي سريعا؟! أين الكمانن التي أبدعت فيها قوات الدفاع الجوي في صيف عام 70؟! أين مبدأ المناورة بالقوات الذي يضرب في عقب التاريخ العسكري للأمم؟! ، لقد طبقه الإسكندر المقدوني وخالد بن الوليد ورومل ومونتغمري ، وتعلمته قواتنا في روسيا وتدربت عليه وطبقته في سنوات الاستنزاف ، لا صوت يعلو فوق صوت العمدة ، كبير العائلة !!

كله يهون يا أحمد يا إسماعيل يا على من أجل تنفيذ ما أمر به عمو كيسنجر ، سيحاسبك الله والتاريخ لأنك كنت اليد اليمنى للسادات ، كبير العائلة .. طردك عبد الناصر من الجيش بعد النكسة لفشلك ، ثم أعطاك فرصة أخرى وأعادك ، ثم ندم عليها وطردك في عام 69 بعد حادث الزعفرانة المخزي ، ثم أعادك السادات لكراهيته كما لعبد الناصر .. لقد أنقذت نفسك من الطرد من الجيش للمرة الثالثة ، فأثرت الصمت وتركت له يفعل ما يشاء ، فليذهب إذن جيشنا إلى الجحيم ، البشر عندنا على قفا مين يشيل !!

كانت خلاصة خطة كيسنجر هي محاصرة الجيش الثالث فقط ، ثم التفاوض بحجة فك الحصار لإقناع الشعب (وربما سيطالب الشعب في هذا الوضع بالتفاوض !) ، وبالطبع يتم خلال التفاوض صور وابتسامات عشان الصورة تطلع حلوة ، ثم يتطور التفاوض إلى اعتراف بين الطرفين وتعود سيناء بدون سيناء ، أي منزوعة السلاح حتى يمكن لإسرائيل استعادتها في أي وقت ..

المجد في الأعالي وعلى الأرض السلام ليطل الحرب والسلام ، وبخاخة تبخ في سماء مصر تدعى أن مصر ستصبح قريبا جدا من الدول الصاعدة الواعدة في التقدم ، وتوتة توتة تخلص الحدودة وتضيع القدس !

كان العقيد صاعقة إبراهيم الرفاعي - رحمه الله - قائد المجموعة 39 خاصة في مقدمة هؤلاء الضباط الذين انتشرت بطولاتهم بشكل سريع في الإعلام وأصبح معروفا بأعماله - التي لا نقتل منها - مع مجموعته في العقل والوجدان المصريين ..

لماذا اهتم السادات كثيرا بالشهيد العقيد الرفاعي ، ولم يفعل ذلك مع أمثاله ؟

من المعروف لأهل الاختصاص والباحثين أن الرائد إبراهيم الرفاعي ومجموعته القتالية الخاصة قد حموا رقبة السادات في مايو 1971 عندما أوشكت القوات الموالية للفريق أول محمد فوزي على التحرك .. حينها تحرك الفريق محمد صادق رئيس الأركان المعادي لمحمد فوزي (كان هذا أسلوب السادات في وضع الشخصين المتنافرين ليعملان معا لحماية نفسه) وأمر الرفاعي ومجموعته بحماية منزل السادات والقصر الجمهوري ، نزلت المجموعة على الفور من أنشاص وهي تحمل مضادات الدروع والرشاشات الثقيلة وتولت تأمين تحركات السادات وأسرته ..

للفريق صادق مكانته الكبيرة داخل مجموعة الرفاعي ، فهو الذي أسسها منذ أن كان مديرا للمخابرات الحربية ، وقد ظلت المجموعة على الدوام تتبع قيادة المخابرات الحربية وليس قيادة قوات الصاعقة ..

هل هناك من الشهداء من قدم تضحيات تفوق ما قدمه الشهيد الرفاعي وأهملته القيادة السياسية؟!

نعم عزيزي القارئ ، هناك الكثير ، لكنهم لم يقدموا خدمات جليلة للقيادة السياسية ، فقط كرسوا حياتهم للتدريب فوق الرمال ، فلما جاءت ساعة المنازلة قدموا الأرواح رخيصة وانصرفوا في هدوء تحت الرمال ، نقدم من هؤلاء نموذجا واحدا ..

سنختار نموذجا من نماذج من البطولة المنتشرة بكل أسلحة الجيش المصري برا وبحرا وجوا ، سيكون من سلاح الصاعقة ، لما لهذا السلاح من إستعدادية جاهزة في كل مكان ، سواء خلف خطوط العدو أو في الصفوف الأولى في مواجهته ، ليس في حرب أكتوبر فقط ولكن طوال فترة حرب السنوات الثلاث (الاستنزاف) ، وخسائر سلاح الصاعقة هي أكبر دليل لذلك ..

ليعذرني أبطال المدفعية ، خاصة مدفعية الجيش الثاني وقائدها البطل العميد عبد الحليم أبو غزالة ، صاحب الإحداثيات الدقيقة والعيارات الثقيلة ، وهو تلميذ الزلزال الصامت اللواء محمد الماحي (أحد العشرة الكبار في القائمة الذهبية لأباء الجيش المصري)

الذي أذاقت حممه طوال الاستنزاف الإسرائيليين وكانت مدفعيته متفوقة على مدفعيتهم..

كما يعزرنى أبطال سلاح المظلات ، خاصة في اللواء 182 وقائدهم المغوار المظلي العقيد إسماعيل عزمي ، وهو تلميذ القائد المظلي المغوار سعد الشاذلي (ثالث الكبار في القائمة الذهبية التي أولها الفريق أول فوزي ثم الفريق رياض) ..

دخل سلاح الصاعقة في حرب أكتوبر 73 بقوة خمس مجموعات قتالية تحت قيادة العميد نبيل شكري (آخر العشرة الكبار في القائمة الذهبية لأباء الجيش المصري في القرن العشرين) ، وبكل مجموعة ثلاث أو أربع كتائب كما يلي :
المجموعة 127 بقيادة العقيد محمود بسيوني (مجموعة بسيوني) – المجموعة 129 بقيادة العقيد على هيكل (مجموعة هيكل) -
المجموعة 136 بقيادة العقيد كمال عطية (مجموعة عطية) – المجموعة 139 بقيادة العقيد أسامة إبراهيم (مجموعة أسامة) –
المجموعة 145 بقيادة العقيد السيد الشرقاوي (مجموعة الشرقاوي) ..

قصة البطل الشهيد الرائد صاعقة سمير زيتون :

الرائد سمير عبد الرحمن زيتون ، ابن عمدة قرية كفر الحمام بمركز الزقازيق بمحافظة الشرقية ، كان ضمن قوات الكتيبة 183 ، واحدة من الكتائب الأربع التابعة للمجموعة 139 صاعقة احتياطي عام تحت قيادة العقيد أحمد أسامة إبراهيم (مجموعة أسامة) .. فقد سمير زيتون أحد ذراعيه في حرب الاستنزاف ، تلك الحرب التي سطرها رجالنا بأحرف من نور ونار ، وللأسف لا يعرف عنها شبابنا أي شيء ..

كان الطبيعي هو إحالة الرائد سمير زيتون للمعاش أو إلى العمل المدني في قيادة القوات أو العمل المدني التابع للجيش في الحياة العامة ، لكن الرائد سمير رفض العروض الثلاثة وأصر على أن يكون ضمن التشكيلات القتالية لمجموعته ، تماما كما كان الوضع قبل فقدانه لذراعه ..

ربما تكون حالة سمير زيتون هي الحالة الوحيدة في أي جيش من جيوش العالم ، خاصة في قوات المهام الخاصة ، كان عنده عناد غير عادي في مقاومة كل من يفتح سيرة إخراجة من التشكيل القتالي : " يا فندم أنا لسه عندي دراع ثانية أمسك بيها السلاح ، يا فندم شاور لي على أي هدف وأنا أصيبه ، يا فندم لما تنقطع الثانية همشى وهروح بيتي من نفسي " .. عبارات أعادها الرائد سمير زيتون عدة مرات أمام القيادات العسكرية التي حاولت مرات إخراجة من القتال ..

كلفت المجموعة 139 (مجموعة أسامة) في 20 أكتوبر بتعطيل تحركات فرقة الجنرال شارون المدرعة داخل سيناء التي كانت تتدفق نحو الغرب وتحاول الاتجاه شمالا للالتفاف حول الإسماعيلية لمحاصرة قوات الجيش الثاني ، لم يكن شارون يعلم بأصول طبخة كيهنجر مع السادات ، وربما كان يعلم وأراد تركيع الجيش المصري لتحسين شروط التفاوض ، لكن من يتذكر ما جرى من وراء الستار جيدا يعلم أن أمريكا هددت إسرائيل بقيام طائراتها بتزويد الجيش الثالث المحاصر بالطعام إذا لم يتوقف شارون عن خطته ، السادات نفسه اعترف بذلك بعد سنوات من الحرب ، بالطبع دون أن يشير إلى طباخ واشنطن الذي صنع الطبخة..

كانت قوات الجنرال إبراهيم أمان قد أكملت حصارها للجيش الثالث من الخلف بعبورها للضفة الغربية والاتجاه جنوبا ناحية السويس ، في اليوم السابق (19 أكتوبر) استشهد الرفاعي في مواجهة دبابات شارون التي عبرت الضفة الغربية بجنوب الإسماعيلية ، الفريق الشاذلي كان هناك منذ عصر اليوم السابق (18 أكتوبر) ينقذ ما يمكن إنقاذه واستمر بين جنوده حتى التاسعة من مساء يوم 20 أكتوبر ..

في فجر 19 أكتوبر قابل الفريق الشاذلي العقيد الرفاعي ، أخبره الرفاعي بتعليمات الوزير أحمد إسماعيل له بالدخول في طرق فرعية لمواجهة قوات شارون غرب القناة .. " بلاش يارفاعى تروح ، الطريق مقطوع بالكامل " : الفريق الشاذلي ينصحه .. يرد العقيد الرفاعي بخشونة : " يا فندم إحنا لنا أسلوبنا في الوصول " ..
كان اللواء عبد المنعم خليل (القائد الجديد للجيش الثاني وأحد أبطال مصر المجهولين) يحضر المقابلة يحاول إقناع العقيد الرفاعي بما يقوله الفريق الشاذلي ، فشل كل منهما في إقناع العقيد الرفاعي لأنه كان يُعامل معاملة خاصة من السادات ولا يرفض له طلبا ، خرج العقيد الرفاعي غاضبا من اللقاء بسبب ما رآه أنها ضغوط عليه من الفريق الشاذلي واللواء خليل ..

في العاشرة صباحا كان العقيد الرفاعي قد أستشهد ، كان الوحيد الذي استشهد من أفراد مجموعته ، كان جسورا ويتقدم الصفوف كعادته ، كان صائما وكان يوم جمعة (رحم الله البطل المغوار وجعل مثواه في الفردوس) .. تولى قيادة المجموعة نائبه المقدم طبيب على ناصر (أحد أبطال مصر العظماء الذي لا يعرفه المصريون ، هو نسخة كربونية مكررة من الرفاعي)..

قبل ظهر يوم 20 أكتوبر يحاول وزير الحربية توريث العقيد أسامة لتنفيذ الخطة الفاشلة التي أجبر عليها العقيد الرفاعي بالأمس ، كان العقيد أسامة يتواجد في مقر الجيش الثاني وبجانبه الفريق الشاذلي واللواء خليل .. رفض العقيد أسامة تعليمات وزير الحربية وأكد أن واجبه هو حماية قواته وعدم التضحية بها ، الوزير يصرخ : " الشاذلي ضحك عليك؟! " .. " يا فندم الخطة دى هتذبح قواتي " : يرد العقيد أسامة فيغلق الوزير الخط ، نحمد الله أنه العقيد أسامة رفض التنفيذ ..

كانت العلاقة سيئة دائما بين الفريق الشاذلي والفريق أول أحمد إسماعيل ولها تاريخ يضرب في القدم منذ أوائل الستينات ، فقد وصل الأمر بينهما إلى الاشتباك بالأيدي عندما كانا معا في الكونغو ، كان ذلك سببا كافيا للسادات ليعملا معا.. هو فعلها مع الفريق أول فوزي والفريق صادق من قبل ، وفعلها حتى آخر يوم في حياته ..

كان هذا الأسلوب المتخلف والمدمر يجرى في دمه لحماية نفسه حتى لا يتفق – كما كان يشعر دائما - عليه أحد ، الكارثة هي أنه طبق ذلك في كل وزارات الدولة ، تحولت مصر منذ هذا الوقت إلى جزر منعزلة يعدم بين أطرافها التواصل والانسجام المطلوبين في تحقيق الأهداف العليا للدولة ، هو أول من أسس هذا المبدأ ، وسار عليه كل من خلفه ، ضاربين بعرض الجدار مصالح مصر الإستراتيجية ..

حركت إسرائيل في هذا اليوم فرقة مدرعة ثالثة للضفة الغربية بقيادة الجنرال كلمان ماجن لإسناد قوات أدان المتجهة جنوبا إلى السويس وقوات شارون المتجهة شمالا إلى الإسماعيلية .. أصبح لإسرائيل في الضفة الغربية في هذا اليوم 12 ألف جندي مع 300 دبابة ، وفوق ذلك طيران ومدفعية يسيطران فوق الضفتين (تمت خطة كيسنجر كاملا في هذا اليوم ، شكرا مستر سادات) ..

كان لا بد أن يتم إبرار قوات المجموعة 139 (مجموعة أسامة) للتعامل مع مدرعات إسرائيل داخل سيناء وقطع خطوط الإمداد ، نفذت المجموعة ببطولات فائقة ونجحت في مهمتها التي كانت في سباق مع الزمن لمنع محاصرة الجيش الثاني قبل حسم القضية بالأمم المتحدة ..

تحدث شارون في مذكراته عما فعلته المجموعة 139 وكيف أنها أصابت العديد من مدرعاته وأبطأت تدفقهم إلى الضفة الغربية ، هو يقول أن أعمال المجموعة 139 عطلت عمله لمدة ثلاثة أسابيع ..

دمرت قوات شارون في عمليات المجموعة 139 ما مجموعه 25 طائرة هليكوبتر مصرية (مذبحه الهليكوبتر) ، كان بعضها عائدا أو ذاهبا بقوات وإمدادات ، وكان بعضها الآخر على الأرض في انتظار تنفيذ المهام لبعض السرايا المنتشرة بالمنطقة ..

من المسئول عن مذبحه الهليكوبتر ؟

المسئول الظاهر هو اللواء حسنى مبارك قائد القوات الجوية ، هناك عُرِف في قوات الإبرار في كل دول العالم ، وهو ألا تطير أثناء القتال دون حماية المقاتلات ، وقد تركها اللواء مبارك لقمة سائغة في مدى دفاعات وطيران إسرائيل !
المسئول الخفي هو أنور السادات لأن اللواء حسنى مبارك لا يمكن أن يتغافل عن تلك الأساسيات التي يعلمها الطالب في مدرسة الطيران دون أن يتلقى أوامر من السادات بترك الهليكوبتر لتواجه مصيرها المميت ..

هل هناك دليل آخر يدعم مسئولية السادات الأولى في مذبحه الهليكوبتر ؟

نعم هناك .. فقد استدعى الفريق الشاذلي اللواء حسنى مبارك في مكتبه فور انكشاف المذبحه وتعرض هناك لجرعة مركزة منه من التائب ، وفى نهاية اللقاء أخذ الفريق الشاذلي قرارا – باعتباره القائد المباشر له – بإقالته ، نلاحظ أن قرار الإقالة كان في نهاية اللقاء لأن الفريق الشاذلي وجد أن اللواء حسنى مبارك لم يقدم الأسباب المقنعة التي تبرر تلك الجريمة ..
رفض السادات قرار إقالة اللواء حسنى مبارك وأعادته إلى مكتبه ، إن قرار السادات بإعادة اللواء مبارك إلى منصبه يؤكد على أن

السادات هو من اتخذ قرار صنع تلك المذبحة ، إهانة أخرى للفريق الشاذلي تثبت أنه كان محاصرا من جماعة السادات التي تعمل لصالح كيسنجر ..

هل تتوافر أركان الخيانة العظمى في مذبحة الهلوكيبتز ؟

نعم وربما بأكثر من توافرها في مذبحة اللواء 25 المدرع المستقل ، لأن قائد القوات الجوية تعمد التغاضي عن أساسيات كان يعلمها منذ حادثته في السلاح ، بل ودرسها لطلبته في الكلية التي كان يرأس قيادتها ..
كان في إحدى تلك الطائرات الرائد سمير زيتون مع قواته وذراعه الوحيد المصنوع من الصلب البشرى ، ورحل البطل في 21 أكتوبر (رحم الله الشهيد وجعل مثواه في الفردوس) ..

من منا يعرف الرائد الشهيد سمير زيتون ؟!

لا أحد ..

لماذا ؟!

لأن القيادة السياسية لا تقدر إلا من يحميها !

ماذا تفعل إسرائيل مع مواطنيها الذين سقطوا في معاركها ؟

يقول جوردان توماس في كتابه الذي يتناول الموساد الإسرائيلي " جواسيس في الرمال " في ص 101 ما يلي :
" إن إسرائيل هي أرض النصب التذكارية ، لا توجد أمة تبجل مقاتليها كما تفعل إسرائيل ، يوجد 1500 نصب تذكاري للمظليين والطيارين وسائقي الدبابات والمشاة في إسرائيل ، أما النصب التذكاري في معسكر تأهيل الموساد فقد اختاره مائير عاميت – مدير الموساد 1968/1963 – وهو عبارة عن مبنى خرساني على هيئة مخ بشرى لعدد 557 فرد من المخابرات الإسرائيلية الذين قتلوا في أنحاء الأرض ومنهم 71 من أفراد الموساد " ..

ماذا يفعل الغرب ؟!

حسم الغرب قضية تكريم أبطال المعارك منذ مئات السنين ، فقد أصبحت محسومة لصالح من ضحى ، واتجهوا منذ مائة سنة إلى تكريم الحيوانات التي قدمت خدمات وطنية للبلاد أثناء معاركها أو مسيرتها الوطنية ..

* كانت الفرقة 77 مشاة الأمريكية قد أرسلت إحدى كتائبها في الحرب العالمية الأولى في أكتوبر 1918 خلف خطوط الألمان بقيادة الرائد " وتلسي " .. انقطعت أخبار الكتيبة التي كان يبلغ قوامها 600 رجلا عن القيادة ، لكن الأسوأ هو أن مدفعية الفرقة 77 كانت قد أخذت إحدائيات بالخطأ عن مواقع الألمان وأخذت تدكها ، لقد كانت تلك الإحدائيات في حقيقة الأمر هي موقع الكتيبة المحاصرة ..

قتل الألمان كل فرد حاول فك الحصار من داخل الكتيبة بهدف إبلاغ قيادة الفرقة بما يحدث ، كما شنوا عدة هجمات على الكتيبة المحاصرة ، فشلت جميعها في إجبار الكتيبة على التسليم رغم خسائر الكتيبة الفادحة .. كانت آخر محاولات الكتيبة التي تتلقى الضرب من الطرفين هي حمامة زاجل وحيدة متبقية في يد أفراد الإشارة من الكتيبة تسمى " شيرامى " ، أي الصديق العزيز بالفرنسية ..

طارت " شيرامى " برسالة الأمل الأخير لقيادة الفرقة 77 ، صوّب عليها الألمان وأصابوها ، واصلت طريقها لمقر الفرقة ، حطت بجسدها هناك وهي تنزف في دماغها ، فاضت روحها هناك بعد أن أدت مهمتها بنجاح تام في إنقاذ ما تبقى من الكتيبة المنكوبة ..

حصل الرائد وتلسي - والذي تبقى 150 فرد فقط من قواته - على ميدالية الشرف من الكونجرس الأمريكي ، هي أعلى تكريم بالبلاد ، كما كرم أفراد الكتيبة أيضا ، لا جديد في ذلك !

الجديد هو أن القيادة السياسية قررت إنشاء نصب تذكاري لـ " شيرامى " في المتحف الوطني ، من هنا بدأت تنتشر نصب تذكارية أخرى لـ " شيرامى " في دول الحلفاء ، بالإضافة إلى العديد من قصص بطولات كتيبة الرائد " وتلسي " في المدارس والإعلام ..

* في 3 نوفمبر 1957 أطلق السوفييت قمرا صناعيا للفضاء ، كانت التجربة الأولى في حياة البشرية ، كان طبيعيا أن تكون

محفوفة بالمخاطر ، قرر العلماء السوفييت أن يضعوا كلبا داخله ، كان يسمى " ليكا " ..
تمت التجربة بنجاح وعادت المركبة بعد أداء مهمتها ، لكن " ليكا " كان قد مات لنفاذ الأوكسجين داخل القمر ، أنشأ السوفييت نصبا
تذكارية كثيرة بكل أنحاء البلاد تكريما للكلب " ليكا " ، ما زالت قصته يتناولها الإعلام الروسي وفاء لما فعل من أجل البلاد ..

قد يقول قائل : دعونا من شهداء الحروب ، هؤلاء ذهبوا بأوامر عسكرية لحماية الوطن ، لم يكن أمامهم خيار برفض أو قبول ،
لنتكلم عن شهداء الثورات ، شهداء الثورتين الأخيرتين بمصر مثلا ، هؤلاء خرجوا دون تكليف أو تدريب أو خطة أو عائد من أحد
، بل فقط من أجل حياة نظيفة وكرامة وعادلة لشعب مصر ، أنا أريد أن أسأل (الكلام ما زال للقائل) عدة استفسارات:

أي الشهيدين أعلى مقاما ، أهو المكلف في ساحات الفدى بالحدود أم المتطوع في الثورات بالداخل ؟

توجد وجهات نظر ..

لماذا ؟

سأجيبك عندما يحصل سمير زيتون على ما حصلت عليه الحمامة شيرامى ..

ماذا لو حدث ؟

سأطلب المعاملة بالمثل بين جيكا وليكا..

من هو جيكا ؟

شاب مصري في عمر الزهور ، قتلته الداخلية بدم بارد في شارع محمد محمود في 19 نوفمبر 2012 في ذكرى إحياء أحداث نفس
الشارع في العام الذي سبقه ..

هل سيأتي اليوم الذي يعامل فيه جيكا في مصر كما تعاملوا هم مع الكلب ليكا في الخارج ؟

لن يأتي طالما بقيت العصابات في الحكم ..

لا أفهم ، عن أي عصابات تتحدث ؟

عصابة المجلس العسكري وعصابة الإخوان ..

لماذا تعتقد ذلك ؟

لأن كل منهما مسئول عن قتل الثوار في المذبحتين ، بالإضافة إلى اشتراكهما في مذبح أخرى ، فكيف يكرم الجاني ضحيته ، فضلا
عن محاسبة نفسه!

هل سيطول الوقت ؟

هذا يتوقف على الشعب ومدى ثقافته ويقظته ..

هل أنت متشائم ؟

نعم !

رانف محمد الويشي

سانت لويس - ميزوري - أمريكا

elwisheer@yahoo.com

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

www.thowarmisr.com